كلمة البوفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في افتتاح اليوم العلميّ الحادي عشر لمدرسة القبالة، في ١٩ حزيران (يونيو) ٢٠١٨، الساعة التاسعة من قبل الظهر.

بلغت من العمر ٩٦ سنة وها هي تستهلّ سنتها ال٩٧، إنّه عمر مدرسة القبالة في جامعة القدّيس يوسف برعاية كليّة الطبّ. ٩٧ سنة، بضع سنوات تفصلها عن الذكرى المئويّة، وبالتالي يمكن للمدرسة أن تشهد لمسار تاريخها الطويل في تأدية مهمّتها العلميّة والإنسانيّة في خدمة الناس في بلدنا، كما يمكنها أن تكون راضية عمّا حققته من دون تبجيل.

على الرغم من الصعوبات التي عانت منها من جرّاء الحروب والصراعات، حافظت المدرسة دائمًا على مسار رسالتها التعليميّة، ألا وهي تزويد الطالبة المتخرّجة من المدرسة بالمهارات والكفايات العلميّة والطبيّة الملائمة لإعدادها للمساعدة على الإنجاب وتيسير عمليّة الإنجاب وإعطاء القابلة خلفيّة جيّدة من المهارات البشريّة لتنشئتها على حسّ علائقيّ ممتاز، مع العلم أنّه يتوجّب عليها أن تتذكّر إمكانيّة مواجهتها لأحاسيس مؤثّرة للغاية خلال يومها، بنهاره وليله. نحن نعلم اليوم أنّها تستطيع أن تكون الشخص الرئيسيّ الذي يتوجّب عليه أن يعرف دائمًا كيف يتصرّف ويكون بارعًا وميّسرًا للأمور.

في ما يتعلّق بالتنشئة على الجودة والتميّز، تقوم العديد من مؤسّسات الجامعة بتنظيم أيّام علميّة تجمع بين الأبحاث الأساسيّة والممارسات الجيّدة بما فيها المشكلات التي تُواجَه ميدانيًّا. تقوم مدرسة القابلات يومها العلميّ الحادي عشر وهي تركّز هذا العام على الأبحاث الجديدة في مجال أمراض النساء حتّى يتسنّى للسيّدة المتقدّمة بالعمر ولكنّها لا تزال شابّة أن تضطّلع على كلّ ما هو جديد في هذا المجال وتتزوّد بالأدوات التدريبيّة المناسبة. إنّها فرصة لكي يتمكّن الأطبّاء والقابلات المشاركة والتبادل وحتّى بناء معرفة متقدّمة من أجل إيجاد حلولٍ جيّدة.

ولذلك، فإنّ كلماتي في بداية هذا اليوم العلميّ لا يمكن إلا أن تكون كلمات تشجيع وتهاني أوجّهها إلى اللّجان التي أعدّت هذا الحدث مع التركيز على أعمال المؤتمر الأخير الذي كان على طالبات المدرسة أن يقدّمن خلاله أبحاثهنّ المختلفة أمام الحضور. صحيح أنّ هناك أعمال تحصد الجوائز على إثر العروض ولكن أعلموا، أيّتها الطالبات العزيزات، أنّ مجرّد تقديم أعمالكنّ شفويًّا يجعلكنّ جديرات بأن تتلن، منّي أنا على الأقلّ، تقييمًا إيجابيًّا لأنّ التميّز يمرّ أيضًا بنقلٍ جيّد لمعرفتنا إلى الآخرين.

لا يسعني إلا أن أتمنّى لكم يومًا علميًّا جيّدًا شاكرًا المحاضرين والمشرفين الذين سيقومون بتنشيط هذا اليوم، مستعيدًا الفكرة الشعريّة الشهيرة الموجّهة إلى القابلات والتي تقول : "نعم، أيّتها القابلات ذات الأصابع الدافئة المرهفة، أنتنّ تسهرن في ساعات النهار أو تنتظرن لساعاتٍ تتّشح بظلام ليلٍ حالك طويل. أنتنّ تجسّدن الحضور والراحة في اللّحظات الأولى التي تنبثق فيها الحياة، وترافقن الولادة بجهود موهبتكنّ التي تجلب الحبور للآخرين".